



السلسلة المهدوية

(٣)

أَسْبَابُ غَيْبَتِهِ
أَسْرَارُهَا

الإمام
عجل الله فرجه

إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ

السلسلة المهدوية

﴿ ٣ ﴾

أسباب غيبتنا

الأمر
هكذا

إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ



اسم الكتاب: أسباب غيبة الإمام المهديّ عليه السلام

إعداد: قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

قياس: ١٥×١٠

عدد الصفحات: ٣٢

عدد النسخ: ٤٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

المقدمة

البحث عن الحِكمة، ليس من باب التدخل في كشف ما هو غيب، أو معرفة ما ستره الله، حتى يكون في الأمر تدخل في ما اختص به الله تعالى لنفسه من تدبير وحِكمة، وإنما من باب معرفة ما يتصل بالإنسان من قضية الغيبة، فكما أن الحِكمة من قضية الخلق في ما يتصل بالإنسان هي العبادة، فكذلك نبحث عن الغيبة في ما يتصل بالإنسان من حِكمة، ومن ثم، لا بد أن نسأل عن فكرة الغيبة ومدى انسجامها مع الحِكمة العامة للإسلام.

المدخل الطبيعي لاكتشاف هذه الحِكمة والاقتراب منها، هو البحث عن سبب الغيبة؛ لأنه يشكل العامل المباشر في معرفة حيثيات الغيبة، مع العلم أن معرفة ذلك لا تعني أن تكون هي ذاتها الحِكمة، أو هي السبب في

استمرار هذه الغيبة. ومن ثم، لا بد أن نفرق بين السبب وبين الحكمة، فمثلاً السبب في بناء المدرسة هو المهندس، ولكن الحكمة من البناء شيء آخر، كما أن خروج آدم عليه السلام من الجنة كان بسبب أكله من الشجرة، إلا أن هناك حكمة في ذلك الخروج كما هو معلوم، وقد تتداخل الحكمة مع السبب في بعض الأمثلة، إلا أنه لا بد من وجود مسافة تفصل بينهما، ورغم ذلك، فإن دراسة الأسباب تصلح لأن تكون مدخلاً لمعرفة الحكمة.

هذا ولقد كثرت الكتابات قديماً وحديثاً حول الإمام المهدي عليه السلام حتى أنه ما حظيت قضية من قضايا المسلمين بمثل هذا الكم الهائل من الكتابات والروايات التي ما تركت جانباً من جوانب حياته إلا وذكرته باسمه وكنيته وولادته وغيبته وخروجه في آخر الزمان وعلامات الخروج الدالة عليه وما يجري بعد خروجه وانتصاراته، ولكن وجدنا القليل من الكتاب الذين يتعرضون لأسباب غيبته وعللها، أو التكلم عن الفائدة من الغيبة

أومن الإمام عليه السلام في حال غيبته ومع أن هناك بعض الروايات التي تؤكد أن لغيبته حكمة إلهية لا يعلم بمرادها إلا الله والراسخون في العلم، أو جاء النهي عن السؤال عنها، كما ورد في التوقيع الصادر من الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب: (...وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ..﴾^(١) .. إلى أن قال: فأغلقوا باب السؤال عما لا يعينكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم^(٢). ونحن طبعاً لا نعترض على الله سبحانه وتعالى والعياذ بالله، فإذا دلت النصوص الصريحة على وجود الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، وإن لهذه الغيبة حكمة إلهية لا يعلمها إلا الله وأولياؤه المقربون فليس لنا إلا التسليم.

إلا أن هناك أيضاً الكثير من الروايات التي تدل على

(١) سورة المائدة: آية ١٠١.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٩٢.

بعض الأسباب لغيبته وتحدث عن الحكمة منها.
وفي هذا الكتيب نستعرض بعض أسباب الغيبة
للإمام المهدي عليه السلام مع بعض الروايات الدالة عليها،
ونسأل من الله تعالى التوفيق والسداد.

رأي العلماء في سبب الغيبة:

المطروح عند الشيعة الإمامية، أن السبب المهم في الغيبة
هو الخوف من القتل، وقد روى الشيخ الكليني قده
في الكافي، والشيخ الصدوق قده في إكمال الدين، مجموعة
روايات عن الإمام الصادق عليه السلام، تشير إلى أن سبب
الغيبة هو التقية والخوف على الحياة، كما سوف نذكرها
بالتفصيل في هذا المختصر إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ المفيد قده في الإرشاد: خلف الحسن
ابنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده
وستر أمره، لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان
الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، لما شاع

من مذهب الشيعة أن الإمامة فيه وعُرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته^(١).

وعدّ الشيخ المفيد قده أن الظروف المحيطة بغيبة الإمام المهدي عليه السلام، أصعب بكثير من الظروف التي أحاطت بالأئمة السابقين من أهل البيت عليهم السلام، الذين لم يختفوا عن الأنظار، وكانوا يتحصنون بالتقية، وأن سلاطين الزمان كانوا يعلمون قيام المهدي عليه السلام بالسيف، ولذلك كانوا أحرص على ملاحقته واستئصال شأفته، وأن السبب الذي كان يمنعه من الخروج هو قلة الأعوان والأنصار.

وأكد السيد المرتضى قده: السبب في الغيبة هو إخافة الظالمين له، ومنعهم يده من التصرف فيه فيما جعل إليه التصرف فيه؛ لأن الإمام إنما ينتفع

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٣٦.

به النفع الكلي إذا كان متمكناً مطاعاً، مخلى بينه وبين أغراضه، ليقود الجنود، ويحارب البغاة، ويقيم الحدود، ويسد الثغور، وينصف المظلوم، وكل ذلك لا يتم إلا مع التمكن. فإذا حيل بينه وبين أغراضه من ذلك سقط عنه فرض القيام بالإمامة.

وإذا خاف على نفسه، وجبت غيبته، والتحرز من المضار واجب عقلاً وسمعاً، وقد استتر النبي ﷺ في الشعب، وأخرى في الغار، ولا وجه لذلك إلا الخوف والتحرز من المضار^(١).

وحصر الشيخ الطوسي رحمته الله أسباب الغيبة في الخوف بقوله: لا علة تمنع من ظهوره عليه السلام إلا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة عليهم السلام وكذلك الأنبياء عليهم السلام، إنما

(١) رسائل الشريف المرتضى: ج ٢، ص ٢٩٥.

تعظم منزلتهم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى^(١).

ومن الواضح، أن الخصوصية التي أشار إليها هؤلاء الأعلام في الإمام المهدي عليه السلام دون غيره من الأئمة عليهم السلام، هي كونه آخرهم، ومن ثم، فإن ستره حتى يتمكن من القيام بدوره، أوجب من ظهوره وقتله دون الوصول إلى غايته.

وما هو معلوم، أن إقامة هذا الأمر ليس موقوفاً على وجود القائد فقط، وإنما هناك ظروف موضوعية لها علاقة بالواقع التاريخي أيضاً، فإن كانت الظروف مناسبة والنفوس مهياًة خرج، وإلا وجب حفظه إلى حين.

ولكي نقرب الصورة السابقة، ونتعرف بشكل ملموس على سبب الغيبة، نمثل الأمر في مثال

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٢٩.

تصويري، يمكن أن يحاكي الواقع، فلو فرضنا أن هناك منطقة تعيش في الظلام، وقد حاولت الحكومة المحلية أو إدارة البلدية، أن تُنير لهم الشارع الرئيسي في البلدة حتى يعتادوا على النور، ومن ثم تقوم بإنارة المنطقة كاملة، وقد أضاءت هذه الإدارة الشارع بمصباح، وجعلت في مستودعها أحد عشر مصباحاً احتياطياً، حتى إذا تلف المصباح يمكن تبديله، والأمر الطبيعي أن أهل هذه المنطقة يجب أن يكونوا أكثر حرصاً من غيرهم على حفظ هذا المصباح، ولكن الذي حصل أنهم تجرأوا وقاموا بكسر هذا المصباح، ورغم ذلك لم تعاقبهم الإدارة، لحرصها على مصلحتهم، فقامت بإحضار المصباح الثاني من المستودع وجعلته مكان الأول، وبنفس الطريقة تم الاعتداء عليه من جديد وقاموا بكسره، ولأن

هذه الإدارة كانت تتعامل بحكمة متناهية وبسعة صدر لا حدود لها، قامت بإحضار المصباح الثالث وجعلته مكان الثاني، ثم تم كسره بنفس الطريقة، وهكذا الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر، حتى لم يبق في المستودع إلا مصباح واحد، فهل بعد ذلك يكون من الحكمة أن تحضر الإدارة المصباح الأخير، الذي لا تمتلك غيره لتعرضه أيضاً للكسر، فلا بد حينئذ أن تركهم يعيشون في هذا الظلام، حتى يعرفوا قيمة النور ويأتوا زحفاً إلى هذه الإدارة، لتضع لهم هذا المصباح.

هذا المثال التصويري يحاكي جهل هذه الأمة بقيمة أهل البيت عليهم السلام، الذين جعلهم الله تعالى منارات لهداية الناس، فين الله تعالى فضلهم ومكانتهم واختارهم أئمة وقادة للمؤمنين. نحن قد لا نفهم

الحكمة من جعل الأئمة اثني عشر دون زيادة،
ولكننا لا نفهم أيضاً أن يكون عددهم غير متناهٍ،
فطالما جاءت الأخبار مؤكّدة على كون الأئمة عليهم السلام
من بعد الرسول صلى الله عليه وآله اثني عشر، بما صحّ عند كل
الفرق والمذاهب، فإن رحمة الله تقتضي الحفاظ على
آخرهم، ولولا تلك الرحمة السابقة من الله، لكان
يكفي أن يؤخذ الله هذه الأمة بدم الحسين عليه السلام،
كما أخذ قوم صالح عليه السلام بسبب ناقة، ومن هنا
يمكننا أن نفهم الغيبة، بوصفها مظهراً لرحمة الله
تعالى بهذه الأمة.

أسباب الغيبة:

قد يتساءل البعض ما هي الأسباب التي أدت إلى غيبة
الإمام المهدي عليه السلام وما الحكمة في ذلك؟.

وجوابه: أنه قد تحدّث أئمة أهل البيت عليهم السلام عن أسباب

غيبية الإمام المهدي عليه السلام، فذكروا جملة أمور، نعرض لها هنا بإيجاز:

١ - الخوف من القتل: روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لزرارة: «إِنَّ لِلْغُلَامِ - يقصد الإمام الحجة عليه السلام - غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، قَالَ زَرَّارَةُ: وَلَمْ ؟ قَالَ عليه السلام: يَخَافُ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ... الْخَبْرُ»^(١).

وقد صرّح القرآن الكريم بأنّ من الأنبياء عليهم السلام من فرّ واعتزل عن أمته مخافة القتل، ورجاء لنشر رسالته بعد ذلك، قال عزّ وجلّ عن النبيّ موسى بن عمران عليه السلام لما فرّ إلى مصر وورد على شعيب: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ...﴾^(٢)، وقال عزّ وجلّ على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ...﴾^(٣).

٢ - لئلا يكون في عنقه عليه السلام بيعة لظالم: روي عن الإمام

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٣٧.

(٢) سورة الشعراء: آية ٢١.

(٣) سورة القصص: آية ٢٠.

الرضا عليه السلام - في حديث - أنه سُئِلَ عن علّة غيبة الإمام المهدي عليه السلام، فقال: «... لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف»^(١)، وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة»^(٢). ومن الطبيعي أنّ عدم وجود بيعة لأحد في عنق الإمام المهدي عليه السلام سيكفل له الحرية في الدعوة والاستقلال بالأمر؛ لأنّ من لوازم الوفاء بالبيعة مماشاة هؤلاء وترك التعرّض لهم، ونحن نعلم أنّ الإمام المهدي عليه السلام إذا أذن الله تعالى له بالظهور، فإنّه سيُظهر العدلَ ويستأصل الظلم والفساد، ويُظهر الله تعالى على يده الإسلام على باقي الأديان، وهو ممّا يتطلب حرية في العمل غير محدودة ببيعة لظالم.

٣ - الامتحان: عن محمد بن منصور، عن أبيه قال:

كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدث فالتفت إلينا

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٨٠.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٤٢.

فقال عليه السلام: «في أي شيء أنتم؟ أيهات أيهات^(١) لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُمَيِّزُوا [لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُمَحَّصُوا] لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد»^(٢).

ولقد امتحن الله تعالى الأمم السابقة بأمرٍ مختلفة، منها غيبة أنبيائهم الكرام عليهم السلام، وقدّر لهذه الأمة الخاتمة - جرياً على سُننه التي لا تتغير - أن تُمتحن بغيبة إمامها المنتظر عجل الله فرجه، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ...﴾^(٣)، وعن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال: «... إذا فقد

(١) أيهات بمعنى هيهات بقلب الهاء همزة، مثل هراق وأراق.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٣٦.

(٣) سورة التوبة: آية ١٦.

الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم، فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بني إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا الدين لاتبعوه، قال أبو الحسن: فقلت له: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حملة ولكن إن تعيشوا تدركوه»^(١).

٤ - تأديب الأمة وتنبئها إلى رعاية حق الإمام ﷺ:
 ذلك أن الأمة إذا لم تقم بواجب حق الرسول أو الإمام، وإذا عصت أوامره ولم تمتثل نواهيه، جاز له تركها والاعتزال عنها تأديباً لها، لعلها تعود إلى رُشدِها بعد غيبتها، ويُشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي...﴾^(٢).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٦٧.

(٢) سورة مريم: آية ٤٨.

عن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام:
 «إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»^(١)،
 وروي عن الإمام الحجة عليه السلام في رسالة وجهها للشيخ
 المفيد: «ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع
 من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن
 بلقائنا...»^(٢).

٥- الحِكْمَةُ الإِلهِيَّةُ: يبقى السبب الأهم للغيبة راجعاً
 إلى الحِكْمَةِ الإِلهِيَّةِ، فعن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال:
 سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: «إن لصاحب
 هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت
 له ولم جعلت فذاك؟ قال عليه السلام: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه
 لكم» قلت فما وجه الحِكْمَةِ في غيبته؟ قال عليه السلام: «وجه
 الحِكْمَةِ في غيبته، وجه الحِكْمَةِ في غيبات من تقدمه
 من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحِكْمَةِ في ذلك لا

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٤٤.

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ج ٢، ص ٩٣٠.

ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما يا بن الفضل: إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا»^(١)، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال - في حديث -: «... يا جابر، إنّ هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، مطويّ عن عباد الله، فإيّاك والشكّ فيه، فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر»^(٢).

هذه بعض الأسباب التي علّلت بها غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، وأكبر الظنّ أنّ الله تعالى قد أخفى ظهور وليّه المصلح العظيم لأسباب أخرى أيضاً لا نعلمها إلا بعد ظهوره عليه السلام.

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٤٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٢٨٨.

وما يهمننا هنا هو التعرف على الحكمة في ما يعتقد به الشيعة الإمامية من غيبة الإمام عليه السلام، وهو بيان ما يترتب على العقيدة بعد فرض ثبوتها، أما ثبوت نفس العقيدة فقد تكفلت بها كتب الكلام والعقيدة.

فائدة الاعتقاد بالإمام الغائب عليه السلام:

قد يتساءل البعض: ما فائدة الاعتقاد بإمام غائب؟!
 وجوابه: أن نذكر هنا بالحديث الشريف الذي تناقله علماء المسلمين عن النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفِ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١)، إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا اعْتَقَدَ بِالْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ عليه السلام وَوَضَعَ فِي حَسَابِهِ أَنَّ ظُهُورَ هَذَا الْإِمَامِ سَيَكُونُ مَفَاجِئًا، وَعَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً»^(٢)، فَإِنَّ أَوَّلَ

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، س ٢٠.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٠٠.

ثمار الاعتقاد بالإمام المهدي ﷺ سيكون الترقب لظهوره المبارك، هذا الترقب الذي وصفته الروايات المتكاثرة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام بأنّ ثوابه ثواب مَنْ قاتل مع رسول الله ﷺ، (... فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام اصلاته لسيفه، فان لكل شيء مدة واجلا)^(١).

وهذا الترقب يستلزم أن يكون الفرد المسلم على حالة من الاستقامة على الشريعة الإلهية، والتقيد بأوامرها ونواهيها؛ لأنّ ظهور الإمام المهدي ﷺ الذي سيكون مفاجئاً يتطلّب من المؤمن المترقب المنتظر أن يكون على أهبة كاملة للاشتراك في حركة التطهير الواسعة التي سيقودها الإمام المنتظر عليه السلام، لإرساء دين الله تعالى والانتصاف للمظلومين من ظالمهم وغاصبي

حقوقهم، وهذا الترقّب المقرون بالنهوض بالمسؤوليّة في تطبيق الشريعة على المستوى الفردي والاجتماعي.. هو مصداقُ: «مَن مات على فراشه وهو على معرفةٍ بحقّ ربه وحقّ رسوله وأهل بيته عليهم السلام، وهو مصداق: «أفضل العبادَةِ انتظار الفَرَج»^(١). وندرك من خلال هذا الفهم أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام كانوا إذا نهوا أصحابهم عن الاستعجال بظهور الإمام، إنّما كانوا يأمرونهم بأن يكونوا مستعدّين لظهوره عليه السلام، ويؤكّدون عليهم الالتزام بالشريعة الحقّة، فذلك أفضل وسيلة لتمهيد الأرضيّة لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني: إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه، ولو علم

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٢٨٧.

آبائكم وأجدادكم ديناً أصح من هذه لا تبعوه. فقلت: يا سيدي وما الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»^(١).

وعن النبي ﷺ حين سأله جابر: يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال ﷺ: «إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جللها السحاب، يا جابر هذا مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله»^(٢) ويستفاد من التشبيه في هذه الرواية عدة أمور:

١ - كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع ارتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته ﷺ، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره،

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص ٣٦٠.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٦٣، ص ٢٥٠.

في كل وقت وزمان، ولا يأسون منه، وهذا ما يبعث فيهم الأمل دائماً للتحرك والتمهيد لظهوره من خلال تجهيز أنفسهم وتدعيمها بعناصر القدرة على النصر.

٢ - أن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت، بقدر ما فيها من منافذ الضوء، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك إنما ينتفع الشيعة بأنوار هدايته عليه السلام بقدر ما يرفعون الموانع من الشهوات والأهواء، عن حواسهم ومشاعرهم التي هي نوافذ قلوبهم، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من آثار الذنوب، التي تمنع من الاستفادة من نور وجوده المقدس إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

٣ - أن منكر وجوده عليه السلام مع شدة ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار.
هذا إلى أن الكثير من الروايات أشارت إلى أن الأرض

لا تخلو من الحجة ولولا ذلك لساخت بأهلها؛ لأن الإمام عليه السلام سبب لتنزل الرحمة ورفع العذاب عن أمته: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...﴾^(١). وإمامة أهل البيت عليهم السلام امتداد لخط النبوة والهداية نسأل الله تعالى أن يثبتنا على ولايتهم في الدنيا والآخرة.

انتظار الفرج:

انتظار المؤمن للفرج أمرٌ حثَّ عليه الشريعة الغراء، ورغبت فيه، ووعدت فاعليه حسن الثواب، وإلى دور انتظار الفرج في تقوية ثبات الفرد المسلم أمام النوائب وحوادث الزمان، ودوره في لفت نظر المسلم إلى ضرورة إعداد نفسه وتمهيتها وتزكيته والارتفاع بها إلى المستوى الذي يؤهلها للانخراط في أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، الذين وصفتهم الروايات الواردة بأن عقولهم وأفهامهم قد بلغت من اليقين حدًّا صارت الغيبة معه بمنزلة المشاهدة.

(١) سورة الأنفال: آية ٣٣.

فعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله.... ثم يكون ماذا، قال عليه السلام: «ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده. يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجلّ سراً وجهرًا»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجلّ انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن...»^(٢).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٢٠.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص ٦١٦.

وعن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
«المنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله»^(١).

ثواب انتظار الفرج:

عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أن رسول صلى الله عليه وآله قال:
«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ»^(٢).

وروي عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «ما
أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قوله عزّ وجلّ:
﴿...وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾^(٣)، وقوله عزّ وجلّ:
﴿...فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٤)؟ فعليكم
بالصبر، فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، وقد كان من
قبلكم أصبر منكم»^(٥).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٦٤٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٦٤٤.

(٣) سورة هود: آية ٩٣.

(٤) سورة الأعراف: آية ٧٣.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٤٥.

وعن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:
«طُوبَى لَشَيْعَةٍ قَائِمْنَا الْمُنْتَظِرِينَ لظهوره في غَيْبَتِهِ،
وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أَوْلَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(١).

المنع عن توقيت الظهور:

كثر في الآونة الأخيرة من البعض تحديد الوقت أو
الزمن الذي سيظهر فيه الإمام عليه السلام، وهذا يدل على تلهّف
المؤمنين إلى سرعة تحقق البشارة النبوية التي ستقلب
صفحات التاريخ وتغير مسار البشرية من الظلم والجور
إلى العدل والقسط، وهذا ناشئ إما بسبب حبّهم الشديد
لبقية الله عليه السلام، أو لجهلهم بحقائق الأمور.

حقيقة لا بد أن نعرفها:

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام رغم كثرة ما تحدّثوا وأخبروا
به عن الإمام المهدي عليه السلام ومميزات عصره وعلامات

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٥٧.

ظهوره.. إلا أنهم رفضوا التصريح عن توقيت يوم الظهور، لا بل بالعكس نهوا عن التوقيت، وأمرونا بتكذيب كل من يخبر بوقت الظهور؛ لأن ذلك سرٌّ من أسرار الله، قد أخفاه جلَّ وعلا - لحكمةٍ - عن الناس.

وقد وردت روايات عديدة عن الأئمة عليهم السلام في النهي عن توقيت ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وفي تكذيب من يُوقِّت له وقتاً وأمداً معيَّناً.

روى النعماني عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: «يا محمد، مَنْ أَخْبَرَكَ عَنَّا تَوْقِيْتًا، فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكذِّبَهُ، فَإِنَّا لَا نُوقِّتُ لِأَحَدٍ وَقْتًا»^(١).

وروى الطوسي عن الفضيل، قال: سألتُ أبا جعفر (الباقر) عليه السلام: «هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون»^(٢).

(١) الغيبة للنعماني: ص ٣٠٠.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢٦.

خفاء وقت ظهوره ﷺ:

لقد أخفى الله تبارك وتعالى وقت ظهور وليه ﷺ، ليكون المؤمنون منتظرين له ﷺ في جميع أوقاتهم، وقد روي في (الإقبال) عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال لحَمَّاد بن عثمان: «وتوقَّع أمرَ صاحبك ليلك ونهارك، فإنَّ الله كلَّ يوم هو في شأن، لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ..»^(١).

وفي رواية الكليني في الكافي عن الإمام الصادق ﷺ في حديث المفضَّل: «أقرب ما يكون العباد إلى الله جلَّ ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حُجَّةَ الله عزَّ وجلَّ فلم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حُجَّةَ الله جلَّ ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقَّعوا الفرج كلَّ صباحٍ ومساءً..»^(٢).

(١) إقبال الأعمال للسيد بن طاووس: ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٣٣.

الحزن لفراقه عنه السلام

حدثنا الحسن بن محبوب الزراد، قال: «قال لي الرضا عليه السلام: إنه - يا حسن - سيكون فتنة صماء صيلم يذهب فيها كل وليجة وبطانة - وفي رواية: يسقط فيها كل وليجة وبطانة -، وذلك عند فقدان الشيعة الرابع من ولدي، يحزن لفقداه أهل الأرض والسماء، كم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران حزين لفقداه، ثم أطرق، ثم رفع رأسه وقال: بأبي وأمي سمي جدي، وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران، عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس كأني بهم آيس ما كانوا، قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين»^(١).

وعن عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيحٌ وهمه لأمرنا عبادةٌ وكتمانه لسرنا جهادٌ في سبيل الله»، قال

(١) الغيبة للنعماني: ص ١٨٦.

لي محمد بن سعيد: اكتب هذا بالذهب، فما كتبت شيئاً أحسن منه»^(١).

اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليكَ في إظهار عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك، حتى لا تدع للجور يا ربّ دعامة إلا قصمتها، ولا بقيّة إلا أفنيتها، ولا قوّة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا هدمته، ولا حدّاً إلا فللته، ولا سلاحاً إلا أكللته، ولا راية إلا نكستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا جيشاً إلا خذلته...، وعذّب أعداءك وأعداء وليك وأعداء رسولك صلواتك عليه وآله، بيد وليك وأيدي عبادك المؤمنين.

والحمد لله ربّ العالمين .

وسلامٌ على عباده الذين اصطفى

محمد وآله الطاهرين .

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢٢٦.

الفهرس

- المقدمة ٣
- رأي العلماء في سبب الغيبة: ٦
- أسباب الغيبة: ١٢
- فائدة الاعتقاد بالإمام الغائب عليه السلام: ١٩
- انتظار الفرج: ٢٤
- ثواب انتظار الفرج: ٢٦
- المنع عن توقيت الظهور: ٢٧
- حقيقة لا بد أن نعرفها: ٢٧
- خفاء وقت ظهوره عليه السلام: ٢٩
- الحزن لفراقه عليه السلام: ٣٠